



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أمّ القري



ملتقى التربية بالقرآن الكريم - مناهج وتجارب

بحوث

مُلْتَقَى التَّربِيَةِ بِالْقُرْآنِ مَنَاهَجٌ وَتَجَارِبٌ

لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

التربية بالعادة في القرآن وأثرها في تربية الصحابة

إعداد

د/ شفاء محمد احمد القاضي

www.msky.ws موقع فضاء العقول

www.dawahmemo.com المفكرة الدعوية

المحور الرابع

التربية بالعادة في القرآن وأثرها في تربية الصحابة

إعداد

د/ شفاء محمد احمد القاضي

جامعة أم القرى، مكة المكرمة

ملخص البحث

التربية بالعادة احد أساليب التربية الفعالة في القرآن الكريم، والتي تميز بها وسبق علماء الإجتماع المعاصرين الذي توصلوا إلى فاعلية هذا الأسلوب حديثاً تحت ما أطلقوا عليه ديناميات الجماعة، ويهدف هذا البحث إلى إبراز هذا الأسلوب التربوي وتأصليه من خلال تتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها، واستخدام القرآن له في تربية الصحابة رضوان الله عليهم، وأثره في تربية خير القرون، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث يصف الظاهرة محل الدراسة وتحليل النصوص القرآنية. ويتناول البحث مفهوم العادة، وأنواعها، وطرق استخدام التربية بالعادة في استئصال العادات السيئة بأشكالها المختلفة، سواء التي تتصل بالعقيدة، والعادات الاجتماعية والعادات النفسية، كما يتناول طرق القرآن الكريم في استخدام أسلوب التربية بالعادة في خلق العادات الصالحة، وصولاً إلى تكوين العادات، ويبرز البحث أثر التربية بالعادة الذي اتبعه القرآن الكريم في تربية خير القرون، والنقلة النوعية التي أحدثها في حياتهم ما بين الجاهلية والإسلام من خلال تتبع تفاعلهم والتغيرات الحاصلة في سيرهم رضوان الله عليهم اجمعين، وكان من نتائج البحث: أهمية التربية بالعادة كأسلوب تربوي كان له عظيم الأثر في استئصال العادات السيئة وتكوين العادات المرغوبة، كما أظهر البحث الاستخدام الأمثل لهذا الأسلوب لتلافي حدوث الآلية في العمل وفقدانه لمغزاه، ويوصي البحث بالاهتمام بهذا الأسلوب في التربية في الأسرة والمدرسة لتنشئة الأجيال المسلمة، وتنويع الطرق المستخدمة لتطبيقه، كما يوصي الباحثين بدراسة أسلوب التربية بالعادة في السنة النبوية، ولدى السلف الصالح من علماء الأمة.

مقدمة

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وزوده بأدوات المعرفة من عقل وسمع وبصر، وكلفه بعمارة الأرض والخلافة فيها، ومن فضل الله على بني البشر أن جعل هذه المهمة فطرة خلقوا عليها، ومن تيسيرات هذه الفطرة التي يعين بها الخالق البشر على أداء مهمتهم أن جعل في كيان الإنسان القدرة على التعود على كل سلوك يمارسه مرات عديدة بانتظام معين، وبمجرد أن يصبح هذا السلوك عادة يتحرك جهده لاكتساب خبرات جديدة، والسلوك الإنساني في جملته هو مجموعة من العادات.

والتربية بالعادة احد اهم وسائل التربية الاسلامية التي اهتم القرآن الكريم بها وظهرت بارزة في تربية الجيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ، وهم خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم، "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..."^(١).

فبدأ القرآن الكريم بإزالة العقائد الباطلة ورسخ مكانها العقيدة الإسلامية الصحيحة، كما حارب العادات المذمومة، وغرس العادات الصالحة، من عبادات وآداب وأخلاق، وجعل كل ذلك طبعاً يتطبع به المسلم ويصبح جزءاً من حياته لا ينفك عنه، فيمارس كل سلوك اسلامي وكل عبادة وكل أدب وخلق بكل يسر وسهولة، واتبع الرسول الكريم ايضاً هذه الوسيلة في تربية أصحابه، مستخدماً في تحقيق ذلك عدة طرق متمثلة في القدوة والتلقين والتوجيه والمتابعة.

وتأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على التربية بالعادة كأحد اهم وسائل التربية الإسلامية، من خلال تتبع طرق القرآن الكريم في التعامل مع العادات على تنوعها واختلافها، وأثر هذه الوسيلة على تربية خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم، ومحاوله الاستفادة من ذلك في تربية الجيل المسلم في هذا العصر.

(١) البخاري، محمد بن اسماعيل، . (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: صدقي العطار. بيروت: دار الفكر، ١١٣/٨.

أهمية الدراسة :

- تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تتشرف بالبحث في آي الذكر الحكيم متتبعه منهج القرآن في التربية بالعادة، ومحاولة دراستها والإفادة منها.
- تأتي أهمية الدراسة من كونها الأولى من نوعها التي خصصت لدراسة هذه الوسيلة من وسائل التربية الإسلامية، حيث لم تقف الباحثة على دراسة واحدة خصصت لدراسة التربية بالعادة، وإنما وردت مجملة عند الحديث عن وسائل التربية الإسلامية، وأحياناً لا يتم ضمها لوسائل التربية الإسلامية.
- تأمل الباحثة أن تفيد هذه الدراسة القائمين على التربية من آباء ومعلمين من خلال لفت أنظارهم إلى أهمية العادة في التربية، وإلى سبل تكوينها وترسيخها، والحيلولة دون تحولها إلى الآلية والسلبية.

اهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى إبراز التربية بالعادة كوسيلة معتبرة من وسائل التربية الإسلامية من خلال التعريف بها وبأنواعها، وسبل تكوين العادات المرغوبة، وسبل التخلص من العادات المردولة.
- تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على منهج القرآن الكريم في التعامل مع العادات الصالحة والسيئة، مع ضرب الأمثلة على ذلك والاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة.
- كما تهدف الدراسة على إبراز أثر التربية بالعادة على الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم.
- وتهدف الدراسة كذلك إلى بيان سبل الاستفادة من التربية بالعادة في تربية النشء المسلم.

مفهوم العادة:

معنى العادة لغة: العادة الديدن، والديدن الدأب والاستمرار على الشيء، قال ابن منظور: " العادة: الديدن يُعاد إليه، معروفة وجمعها: عاد وعادات وعيد، وتعود الشيء وعاده وعاوده معاودة وعوداً واعتاده واستعاده واعاده أي صار له عادة" (١). وقال الفيومي في المصباح: " والعادة سميت بذلك لأن صاحبها يعاود أي يرجع إليها مرة بعد أخرى، وعودته كذا فأعتاده وتعوده أي صيرت له عادة، واستعدت الرجل: سألته أن يعود، واستعدته الشيء سألته أن يفعله ثانياً" (٢).

معنى العادة في الدلالة الإصطلاحية: اسم لتكرار الفعل والإنفعال، حتى يصير تعاطي ذلك سهلاً كما لو أنه من داخل الطبع (٣).

فالعادة إذن: كل ما واطب الفرد على فعله وتكرر في حياته حتى أصبح طبعاً له لا يستطيع تركه أو تغييره بسهولة، فالعادة تقتضي التكرار والاستمرار كما تقتضي القبول لدى الفرد.

والترية بالعادة: استخدام ممارسة السلوك بشكل متكرر لتثبيت ما هو مرغوب والتخلص مما هو مذموم مما يراد للمتربي تعلمه من عبادات ومعاملات واخلاق.

أنواع العادات: العادات في سلوك الإنسان إما عادات صالحة محمودة ومرغوبة، أو عادات سيئة مذمومة ومرفوضة، والعادات إما أن تكون عقدية أو نفسية أو اجتماعية .

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ٤٥٩/٩.

(٢) الفيومي، احمد بن محمد. (١٩٨٧م). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان، ص ٤٢٦.

(٣) الزين، سميح عاطف. (١٤١١هـ). معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٥١٩/١.

طرق القرآن الكريم في التعامل مع العادات: تعد العادة وسيلة هامة من وسائل التربية، فهي تؤدي مهمة عظيمة في حياة الإنسان حيث توفر عليه الكثير من الوقت والجهد في أداء أعماله اليومية فيؤديها بكل يسر وسهولة دون تكلف ودون الحاجة إلى التدرب عليها مرة بعد مرة، فمتى ما ألفتها الإنسان أصبحت جزءاً من طباعه. وقد اهتم القرآن بهذه الوسيلة الهامة للتربية في اعترافه بوجود العادات في حياة البشر، ومن ثم تعامله مع العادات بأنواعها المختلفة، فأزال العادات المذمومة، وغرس العادات الحمودة، وقد اتبع القرآن في سبيل تحقيق ذلك منهجاً فريداً، تعامل فيه مع العادات بحسب أنواعها وتمكنها من النفس وما يتطلبه تغييرها من تنوع في الطرق أيضاً، كالتالي:

أ) طرق القرآن في إزالة العادات السيئة :

يمكن تقسيم العادات السيئة أو المذمومة إلى أنواع ثلاثة كالتالي:

- ١- عادات تتصل بأصل التصور والعقيدة، مثل: الشرك بالله بكل عاداته وتصوراتهِ.
- ٢- عادات اجتماعية واقتصادية، مثل: شرب الخمر، الربا.
- ٣- عادات نفسية، مثل: الغيبة والنميمة والهمز واللمز.

وقد اتبع القرآن للتخلص من العادات السيئة وإزالتها إحدى طريقتين حسب

نوع العادة كالتالي:

- ١- القطع الحاسم الفاصل: اتبع القرآن الكريم هذه الطريقة في التعامل مع كل عادة تتصل بأصل التصور والعقيدة كالشرك بالله، ومع العادات النفسية كالغيبة والنميمة، فالعادات التي تندرج تحت هذين النوعين لا يمكن مهادنتها أو تأجيلها فقطعها القرآن قطعاً حاسماً دون تردد أو تريث.

٢- التدرج البطيء: اتبع القرآن التدرج البطيء على مراحل مع العادات التي ترتبط بأحوال اجتماعية واقتصادية بحيث يصعب على النفس التخلص منها دفعة واحدة، كالزنا وشرب الخمر، والربا^(١).

ب) طرق القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة : فأما غرس الإيمان بعد الكفر فاستخدم له الهزة الوجدانية المحيية الموحية التي تنقل النفس من تصور إلى تصور، فيحولها إلى عادة مثبتكة بزمان ومكان وأشخاص يلتقي معهم على احاديث وأفعال الإيمان، أما غرس العبادات والقيم والأخلاق فيلجأ في ذلك إلى إثارة الوجدان وإنشاء الرغبة في العمل، ثم يحول الرغبة إلى عمل واقعي ذي صورة محددة واضحة السمات، ثم يحول الرغبة والعمل من مسألة فردية إلى رباط اجتماعي^(٢).

أ) أمثلة لطرق تعامل القرآن الكريم مع العادات السيئة :

١- الشرك بالله (القطع الحاسم الفاصل):

تعريف الشرك: لغة: الشرك، بالتخفيف أي بإسكان الراء، أغلب في الاستعمال، يكون مصدرا واسما، تقول: شاركته في الأمر وشركته فيه أشركه شركاً، بكسر الأول وسكون الثاني، ويأتي: شركة، بفتح الأول وكسر الثاني فيها. ويقال: أشركته: أي جعلته شريكاً^(٣).

الشرك اصطلاحاً: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية^(٤).

(١) قطب، محمد. (١٤١٤هـ). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، ص ٢٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٣) الفيومي، احمد بن محمد. (١٩٨٧م). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان، ٤٧٤/١.

(٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحي.

الرياض: مكتبة العبيكان، ص ٤٩٩.

عندما بعث الله سبحانه وتعالى نبينا ورسولنا محمد ﷺ بالرسالة كانت العرب تعتنق الوثنية، فقد انتشرت فيهم عبادة الأصنام والنجوم والأفلاك، والجن، والملائكة وزعموا أنها بنات الله، وتقربوا إلى أوثانهم بالدعاء والذبح والنذر وطلب الشفاعة من دون الله، وزعموا أنها تقربهم إلى الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٠). إن مهمة التربية هي اصلاح النفس الإنسانية وتزكيته، ومناطق هذا الصلاح العقيدة الصحيحة، فإذا كان معتقدها سليماً استقامت النفس وصلحت، واستجابت للتربية في جوانبها الأخرى، أما إذا فسدت عقيدتها فلا طائل من جهود التربية ولا مجال لإصلاح سلوكها واخلاقها^(١).

لذا بدأ القرآن تربية النفوس بتخليصها من أدران الشرك وتصوراته الباطلة وتعريفها بالمعبود الحق، الذي يقرون له بتوحيد الربوبية فهم يعلمون أنه الخالق الرازق المدير.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧). وللقضاء على تلك العادات والتصورات العقدية الفاسدة، لجأ القرآن الكريم إلى طريقة القطع الحاسم والإزالة الكاملة واجتثاث بذور الكفر والشرك من جذورها، وتخليئة

(١) بنجر، أماني عبد العزيز. (١٤٢٩). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية. ص ١٩٦.

النفوس منها، ليتمكن بعد ذلك من غرس بذرة الإيمان في أرض صالحة طاهرة ونقية لا تشوبها شوائب الشرك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (إبراهيم: ٢٦)، الكلمة الخبيثة تعني: الشرك بالله، اجتنت أي: استؤصلت فلا أصل لها في الأرض تثبت عليه وتقوم، ضرب الله هذا مثلاً في الشرك بالله أنه لا يقوم له اصل يأخذ به الكافر ولا برهان، ولا يرتفع معه عمل إلى الله تعالى، فليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله ثبات في الأرض، ولا له في السماء مصعد، فلا يصعد إلى الله منه شيء^(١).

فعادات الشرك عقيدة لا تقبل المداهنة ولا التهاون معها أو التريث في أمرها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ۗ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۗ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۗ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ۗ ٦ ﴾ (الكافرون: ١ - ٦).

فانكر سبحانه عليهم تعدد الآلهة التي يعبدونها من دون الله، واثبت تفرده بالألوهية واستحقاقه لها، مستنداً بفساد السماوات والأرض في وجود آلهة متعددة، أما صلاحها واستقامة أمور الناس فيها فدليل قاطع بوجود إله واحد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا عَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ۗ ١١ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۗ ٢٢ ﴾ (الأنبياء: ٢١ - ٢٢).

يقول الإمام الطبري: " لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهة التي لا تصلح الا له، لفسد اهل

(١) الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٤/٥١٤.

السموات والأرض، فسبحان الله: تنزيهه لله وتبرئته له مما يفترى به عليه هؤلاء المشركون من الكذب" (١).

وبعد أن نفى الألوهية عن غير الله ونفى تعدد الآلهة، بدأ القرآن الكريم في تصحيح عقيدتهم، وبنى التصور الصحيح الذي تقوم عليه فيما بعد التكاليف الشرعية والعبادات، وذلك من جوانب عدة منها مايلي (٢):

- أن الله هو الواحد الأحد خالق السموات والأرض، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (الأنعام: ١٠١).

- أن علمه محيط بكل شيء، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ (الطلاق: ١٢)، وأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يعلم السر والعلانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأنعام: ٣).

- أنه المستحق وحده للعبادة دون سواه فحقه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾﴾ (الزمر: ١١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٢٣﴾﴾ (الإسراء: ٢٣).

(١) الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٤٦/٥ .
(٢) بنجر، أماني عبد العزيز. (١٤٢٩). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية، ص ٢٠٢-٢٠٧.

- وصحح عقيدتهم في الجن والملائكة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (الصفات: ١٥٨ - ١٥٩).
 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَفْتِهِمُ الرِّبَاكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الصفات: ١٤٩ - ١٥٥).

فكيف صنعت العقيدة الصحيحة في قلوب المؤمنين من الصحابة لما آمنوا بوحداية الله وتفرده بالعبادة بعد أن تخلصت قلوبهم من أدران الشرك بعاداته وتصوراته الفاسدة؟ وكيف أثرت في سلوكهم العملي؟ هذا ما يصوره الشيخ محمد قطب بأسلوبه المميز فيقول: لقد كان الواحد منهم قبل ايمانه فرداً من افراد المجتمع الجاهلي يفكر بتفكيره، ويتصرف بمفاهيمه وعاداته وسلوكه، يؤمن بعدة أرباب تتنازع نفسه وحسه وسلوكه، ربوبية الأصنام والقبيلة والعرف وموروث الآباء والأجداد وربوبية الشهوات، فلما آمن ازاح عن قلبه ربوبية كل الأرباب حينما عرف الإله الحق، صاحب الوجود الحقيقي بين كل هذه الأرباب، فانزاحت عن نفسه كل تلك الآلهة، وامتألت روحه بعبادة واحدة مشرقة هي عبادة الله وحده، كما تتغير محاور الثقل داخل النفس، فيصبح الثقل الأكبر للعقيدة الصحيحة للإيمان بالله وحده، فلم تعد للعقائد الباطلة أي سيطرة على وجدانه، وتتغير نظرتة للكون فبعد أن كان في حسه قريب من الفوضى لا ضابط له يستطيع الإنسان أن ينفلت كما يشاء، اصبح الكون بعد الإيمان بالله محكم التدبير لا يتم فيه شيء إلا بقدر الله وتدييره ومشيتته، كل شيء محسوب بدقة معجزة، الليل والنهار، والشمس والقمر، والموت والحياة، ولا شيء يمضي بلا رجعة، بل كل شيء

احصاه الله في كتابه ثم يحاسب كلُّ بعمله يوم القيامة، وحينما تتغير الصورة حين تتغير العقيدة يتغير السلوك تبعاً لها، لقد كان في حسه آلهة يؤمن بوجودها ويتوجه إليها بألوان العبادة، واليوم انجابت عن نفسه كل تلك الآلهة، ولم يعد في قلبه إلا الله، فقد خلا حسه تماماً من أي شريك لله، وبالتالي فلا توجه إلا توجه واحد لله وحده الذي يحبه ويخشاه، ويرتبط في قلبه حب الله بحب رسوله الكريم ﷺ، الذي جاء بالدين الحق، والذي يأتيه الوحي من السماء، فيمتزج في نفسه حب الله وحب رسوله ويصبحان في مشاعره هما نقطة ارتكاز المشاعر كلها، ومحور الحركة الشعورية والسلوكية، بل مفتاح التربية الإسلامية ومنطلقها، وكل شيء بعدها في التربية سهل (١).

لقد كانت العقيدة الصحيحة نقطة تحول حقيقية في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فهذا عمر بن الخطاب ؓ كان قوياً غليظاً شجاعاً ذو قوة فائقة وكان قبل إسلامه أشد عداوة لدين الله وكان من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ ولم يرق قلبه للإسلام أبداً، وفي يوم من الأيام قرر عمر بن الخطاب ؓ قتل نبينا محمد ﷺ فسن سيفه وذهب لقتل محمد ﷺ وفي الطريق وجد رجلاً من صحابة رسول الله ﷺ وكان خافياً لإسلامه فقال له الصحابي: إلى أين يا عمر؟ قال عمر ؓ ذاهب لأقتل محمداً، فقال له الصحابي: وهل تتركك بنى عبد المطلب؟ قال عمر رضي الله عنه للصحابي الجليل: أراك اتبعت محمداً؟ قال الصحابي: لا ولكن أعلم يا عمر قبل أن تذهب إلى محمد لتقتله فأبدأ بآل بيتك أولاً، فقال عمر ؓ: من؟ قال له الصحابي: أختك فاطمة وزوجها اتبعنوا محمداً، فقال عمر ؓ: أو قد فعلت؟ فقال الصحابي: نعم، فأنطلق سيدنا عمر ؓ مسرعاً غاضباً إلى دار سعيد بن

(١) قطب، محمد. (١٤١٤). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، ص ٢٦٧-٢٧١، باختصار.

زيد رضي الله عنه زوج أخته فاطمة، فطرق الباب وكان خباب بن الأرت رضي الله عنه يعلم أخته فاطمة وسعيد بن زيد القرآن، فعندما طرق عمر رضي الله عنه الباب فتح سعيد بن زيد الباب فأمسكه عمر رضي الله عنه وقال له : أراك صبأت ؟ فقال سعيد رضي الله عنه : يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك ؟ فضربه عمر رضي الله عنه وأمسك أخته فقال لها: أراك صبأتى ؟ فقالت يا عمر: أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فضربها ضربة شقت وجهها، فسقطت من يدها صحيفة القرآن، فقال لها رضي الله عنه ناوليني هذه الصحيفة فقالت له فاطمة رضى الله عنها : أنت مشرك نجس اذهب فتوضأ ثم اقرأها ، فتوضأ عمر رضي الله عنه ثم قرأ الصحيفة وكان فيها، قَالَ تَعَالَى: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِمَنْ يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ تَزْيِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿طه: ١ - ٤﴾.

فأهتر عمر رضي الله عنه وقال ما هذا بكلام بشر ثم قال رضي الله عنه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال رضي الله عنه دلوني على محمد، فقام له خباب بن الأرت و قال أنا ادلك عليه فذهب به إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم فطرق الباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الصحابة : من ؟ قال : عمر، فخاف الصحابة واختبؤا فقام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال: يا رسول الله دعه لي ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أتركه يا حمزة، فدخل عمر رضي الله عنه فأمسك به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : أما آن الأوان يا ابن الخطاب ؟ فقال عمر رضي الله عنه : إني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ، فكبر الصحابة تكبيراً عظيماً سمعته مكة كلها، فكان إسلام عمر نصر للمسلمين وعزة للإسلام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا له دائما و يقول "اللهم أعز الإسلام بأحد العُمريين " و هما (عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام) ، و من هنا بادر سيدنا عمر بن الخطاب بشجاعته وقام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله : ألسنا على الحق ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم نعم. قال عمر رضي الله عنه أليسوا على الباطل ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. فقال عمر بن الخطاب:

ففيما الإختفاء ؟ قال رسول الله ﷺ: فما ترى يا عمر ؟ قال عمر: نخرج فنطوف بالكعبة ، فقال له رسول الله ﷺ : نعم يا عمر، فخرج المسلمون لأول مرة يكبروا ويهللوا في صفين، صف على رأسه عمر بن الخطاب ﷺ وصف على رأسه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وبينهما رسول الله ﷺ يقولون: الله أكبر والله الحمد حتى طافوا بالكعبة فخافت قريش ودخلت بيوتها خوفاً من إسلام عمر ﷺ ومن الرسول ﷺ وصحابته ﷺ ، ومن هنا بدأ نشر الإسلام علناً ثم هاجر جميع المسلمون خفية إلا عمر بن الخطاب ﷺ هاجر جهراً امام قريش وقال: من يريد أن ييتم ولده فليأتي خلف هذا الوادي، فجلست قريش خوفاً من عمر ﷺ (١).

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتَحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُصَلِّيَ فِي الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُونَا فَصَلِينَا (٢).

لقد تحول عمر ابن الخطاب بعد ايمانه من الغلظة والشدة في الباطل، إلى البأس والشجاعة والقوة في نصرة الحق، ونصرة الدين وأهله، حقاً لقد تغيرت محاور الثقل في نفسه فأصبح الثقل الأكبر للعقيدة الصحيحة، ولما تغيرت العقيدة تغير السلوك تبعاً لها مباشرة دون تردد.

وأما خالد بن الوليد ﷺ فقد كان في الجاهلية قائداً شجاعاً لجيوش قريش عادي المسلمين وقاد جيوش المشركين لقتالهم، وكان لحذاقته الفضل في نصر قريش في احد

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٦/٩) ، فيه اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف، ورواه البزار في مسنده (٤٠٠/١) وقال: لا تعلم يروى في قصة إسلام عمر إسناداً احسن من هذا الإسناد فيه اسحاق الحنيني كف واضطرب حديثه.
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/٩) عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وقال: رجاله رجال الصحيح، إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود.

وهزيمة المسلمين، لقد كرس نفسه وشحن خبرته الحربية لقتال المسلمين في عدة مواطن، فلما أراد الله به خيراً ودخل الإيمان إلى قلبه أصبح سيفاً مسلولاً لقتال أعداء هذا الدين، لقد حولته العقيدة الصحيحة وتربية القرآن الكريم من عدو الله ورسوله والمسلمين، إلى احد أهم القادة في التاريخ الإسلامي.

وهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه كان من أشد الناس بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلم فأصبح من كبار الصحابة وأكثرهم حباً وإجلالاً له، يروى أنه لما حضرته الوفاة بكى طويلاً وحوله وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ قال فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يمينك فلأبأبعك، فبسط يمينه . قال فقبضت يدي، قال " مالك يا عمرو؟ " قال قلت: أردت أن أشتري . قال : " تشتري بماذا؟ " قلت: أن يُغفر لي . قال: " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ " وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له . ولو سئلت أن أصفه ما أطق . لأني لم أكن أملأ عيني منه . ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة . ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها . فإذا أنا مت ، فلا تصبِحني نائحة ولا نار . فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا . ثم أقيموا حول قبوري قدر ما تنحر جزور . ويقسم لحمها . حتى أستأنس بكم . وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي ^(١) .

(١) رواه مسلم في صحيحه، ص ١٢١.

٢- عادة شرب الخمر (التدرج البطيء):

تعريف الخمر: "كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه. وهو من قول القائل: خمرت الإناء إذا غطيته ، وخمر الرجل: إذا دخل في الخمر. ويقال: هو في خمار الناس وغمارهم، يراد به دخل في عرض الناس. ويقال للضيع: "خامري أم عامر": أي استتري. وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو "خمر"^(١).

كانت الخمر عادة اجتماعية متجذرة في نفوس الناس، يجتمعون حولها في نواديهم، يتسامرون وينظمون فيها أشعارهم، بل كانت عنصراً أساسياً من عناصر الحياة قبل الإسلام، وعادةً هذه حالها يصعب خلع الناس عنها إلا بتأنٍ وتدرج، لذا تأخر علاج القرآن لهذه العادة ولم ينزل حكم حولها إلا في العهد المدني، بعد أن تأصلت العقيدة في نفوس المسلمين، وتم تنقية القلوب من أدران الشرك، مما يمهد أرضاً صالحة لتقبل الأحكام الشرعية ومنها محاربة عادة شرب الخمر، تقول ام المؤمنین عائشة رضي الله عنها في ذلك: "انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر ابداً، ولو نزل لا تزنا لقالوا: لا ندع الزنى ابداً"^(٢). قال ابن حجر رحمه الله: "أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك نزلت الأحكام، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة

(١) الطوري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٥٨٧/١ .

(٢) البخاري، محمد بن اسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: صدقي العطار. بيروت: دار الفكر، ١٩١٠/٤.

عن ترك المألوف"^(١). وقد تدرج القرآن تدرجاً حكيماً في تحريم شرب الخمر وذلك على مراحل أربع كالتالي^(٢):

الأولى: مرحلة الدم: حيث تعرض إليه بإشارة عابرة خفيفة تفيد أن الخمر ليست بالرزق الحسن عند حديثه عن جوانب الرزق الحلال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتِخِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: ٦٧).
الثانية: مرحلة التنفير: فقد كثر سؤال المسلمين عن الخمر والميسر لما كانوا يرون

من شرورها ومفاسدهما، فأُنزل تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)، فرجح في هذه الآية إثم الخمر على نفعها، منفراً منها دون إيراد حكم قاطع بتحريمها.
الثالثة: مرحلة التحريم الجزئي: حيث نزل تحريم شرب الخمر عند الصلاة، حيث

انزل تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣)، وقد كان لهذه المرحلة أثر هام ساعد على التمهيد للتحريم النهائي بشكل كبير، ففي تحريم الصلاة حال السكر فيه تخفيف من عادة الشرب إلى أقصى حد ممكن، فلا يسع المرء تناولها إلا ما بين الفجر والظهر أو ما بعد صلاة العشاء، فلا يشربها إلا مرة أو مرتين صباحاً أو ليلاً فقط، وقد يتركها طيلة اليوم خوفاً من إفساد صلاته، مما خفف من حدة التعود عليها شيئاً فشيئاً، وامكن تالياً التغلب عليها نهائياً.

(١) ابن حجر، احمد بن علي. (١٤٠٧). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. القاهرة: دار الريان. ٤٠/٩.

(٢) المنصوري، عبد الله والقاضي، عبد الحق. (٢٠١٢). التدرج في التشريع. مجلة كليات التربية، جامعة عدن ص ٢٩٨-

الرابعة: مرحلة التحريم الكلي: في هذه المرحلة تم تحريم شرب الخمر تحريماً قاطعاً، ومساواتها بجرمة عبادة الأصنام والأمر الصريح باجتنابها والانتها عن معاقرتها، حيث أنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ (المائدة: ٩٠ - ٩١).

قال القفال رحمه الله: " والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر، وكان انتفاعهم بذلك كثيراً، فعلم أنه لو منعهم دفعةً واحدة لشق ذلك عليهم، فلا جرم استعمل من التحريم هذا التدرج وهذا الرفق" (١).

روي أن عمر بن الخطاب ؓ ذكر للنبي ﷺ عيوب الخمر، وما ينزل بالناس من أجلها، ودعا الله في تحريمها، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ ، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فكان منادي رسول الله إذا قال: حي على الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا

(١) الرازي، محمد فخر الدين. (١٤٠١). تفسير الفخر الرازي. بيروت: دار الفكر، ٣٥/٦.

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴿١﴾ دعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا انتهينا (١).
 لقد كان تلقي الصحابة لأوامر الله بالطاعة الفورية دون تلبث أو تردد أو تفكير، فهاهو الفاروق رضي الله عنه بمجرد سماع الأمر بتحريم الخمر يقول انتهينا انتهينا فيقلع هو وغيره من الصحابة من فورهم اقلاع نهائي عن هذه العادة الذميمة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر، في بيت أبي طلحة وما شراهم إلا الفضيح البسر والتمر، فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فأهرقتها فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قُتِلَ قومٌ وهي في بطونهم، فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣) (٢). وفي رواية: ومعني أبو طلحة وأبي عبيدة بن الجراح وأبي دجاجة ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء، فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا (٣).
 فهؤلاء جمع من كبار الصحابة رضي الله عنهم ما ترددوا لحظة في تلقي أمر الله، بل استجابوا وسكبوا الخمر وكسروا أوعيتها بل تحرزوا منها بالوضوء والاعتسال مبالغة في التطهر من كل أثر لها، ولقد كان موقف الصحابة رضي الله عنهم، واستجابتهم الفورية للتحريم نتيجة طبيعية للمنهج الفريد الذي اتبعه القرآن الكريم في معالجته لهذه العادة الذميمة التي

(١) رواه ابو داود في سننه ٣٢٥/٣ وسكت عنه " وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح" ورواه الترمذي في سننه مرسلاً ٢٥٣/٥ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٣٠ .
 (٢) رواه البخاري في صحيحه ص ٢٤٦٤ .
 (٣) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤ / ٤٢٢ .

سيطرت عليهم زمناً طويلاً، بالتدرج بهم مرة بعد مرة حيث ربي في نفوسهم نفوراً منها، ثم قناعة بضررها وإفسادها لصلواتهم، فتلقوا أمر التحريم بالقبول والترحيب، كما أنه كذلك نتيجة طبيعية لمعالجة القرآن الكريم للعادات العقدية باقتلاعها من جذورها وتنقية القلوب لتصبح صالحة لاستقبال الأوامر الربانية والاستجابة لها دون تردد.

ب) أمثلة لطرق القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة:

لقد لجأ القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة من تكاليف شرعية واخلاق، عبادات ومعاملات إلى عدة خطوات، ذلك أن الطباع لا تقبل التكاليف جملة واحدة، كما لا تتخلى عن مألوفها دفعة واحدة، وإنما يروض الناس على قبول التكاليف ترويضاً، ويفطموا عن عاداتهم شيئاً فشيئاً، حتى يتخلوا عنها ويقلعوا^(١).

يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله: مبدأ كل علم نظري، وعمل اختياري، هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار^(٢).

يشير ابن القيم إلى التدرج في تكوين العادة، وأنه يبدأ بالفكرة فالتصور فالإرادة فالعمل وتكرار العمل يؤدي إلى حدوث العادة، وقد اتبع القرآن منهج التدرج في تكوين العادات الصالحة من عبادات واخلاق ومعاملات، فلم تنزل التكاليف الشرعية جملة واحدة بل تدرج القرآن الكريم فيها حتى تتقبلها النفوس وتعتاد القيام بها في يسر وسهولة.

(١) عبد الرحمن، عبد الله الزبير. (١٤١٧). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص ١١٩.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٨). الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٩٣.

١- العبادات (الصلاة) :

لقد جعل الله فطرة الإنسان متفقة مع منهج الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُكْرَهُ وَيَكْرِهُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، فالإنسان مفطور على أن يتوجه إلى معبود، مفطور على محبة العدل والرحمة والحرية والطهارة وحب الجماعة، وغير ذلك من أمور الخير التي فطر الله البشر عليها، لذا كانت أولى خطوات غرس الفضائل هي إثارة مكانم الفطرة، ومخاطبة الوجدان البشري بما يميل إليه من حب الفضيلة ونبذ الرذيلة والحاجة إلى معبود، تحتاج النفس إلى الانقياد إليه، وتوجيه ألوان من العبادة تقريباً منه.

وقد كانت أولى العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده هي الصلاة، فالصلاة رغبة في الاتصال بالله والدعاء إليه وطلب المعونة منه، وهي صلة بين العبد وربّه، فيثير القرآن هذه الرغبة، الرغبة في دعاء الله دون واسطة، الرغبة في التقرب من المعبود الحق، يثيرها بأن يبين أن الصلاة هي الملية لهذه الرغبة وأنها دين جميع المرسلين والأمم السابقة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (البقرة: ٨٣)، وأنها من صفات المتقين، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هَدَىٰ رَبُّهُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ رَبُّهُ هَدَىٰ لِنَجَاتٍ ۗ لَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُفْقُونَ ﴿ (البقرة: ١ - ٣). فلما تطلعوا إليها بدأ افتراضها عليهم، وقد تدرج القرآن الكريم في ذلك، فلم يكتمل تشريع الصلاة إلا بمراحل ثلاث^(١):

الأولى: وكانت الصلاة فيها ركعتين في الغداة وركعتين في العشي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨). وبهما أمر نبيه ﷺ ومن معه من المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (غافر: ٥٥).

الثانية: وهي مرحلة فرض الصلاة ثلاث مرات في اليوم الفجر والعصر وقيام الليل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤). " وقد يحتمل أن تكون هذه الآية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء فإنه إنما كان يجب من الصلاة صلاتان: صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، وفي أثناء الليل قيام عليه وعلى الأمة ثم نسخ في حق الأمة وثبت وجوبه عليه ثم نسخ عنه أيضاً في قول والله أعلم"^(٢).

الثالثة: وهي المرحلة التي اكتمل فيها التشريع وتم ايجاب الصلوات الخمس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨). وكما تدرج في عدد الصلوات وأوقاتها

(١) عبد الرحمن، عبد الله الزبير. (١٤١٧). من مرتكرات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص ١٢٤-١٢٥.
(٢) ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية، ٣٠٤/٤.

فقد تدرج في عدد ركعاتها، فكانت الصلاة أول الأمر ركعتين ثم اتمت بركعاتها الكاملة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين، ثم اتمها في الحضر، فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى" (١).

وهذه نماذج من خشوع الصحابة في الصلاة ومدى تمكنها من قلوبهم ومحبتهم لها، عن عروة بن عبد الله بن الزبير أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنَ اللَّيْلِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا فَأَيَّقَظَ عُمَرَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ وَلَا حَظٌّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى عُمَرُ وَجُرْحُهُ يَنْعَبُ دَمًا (٢).

وخشوع سعد بن معاذ - رضي الله عنه - في صلاته، فقد ذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ: فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ لَوْ كُنْتُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِي أَكُونُ فِيهِنَّ كُنْتُ أَنَا أَنَا: إِذَا كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ لَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بغير ما أَنَا فِيهِ، وَإِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثًا لَا يَقَعُ فِي قَلْبِي رَيْبٌ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَإِذَا كُنْتُ فِي جَنَازَةٍ لَمْ أُحَدِّثْ نَفْسِي بغير ما تَقُولُ وَيُقَالُ لَهَا (٣).

وأما عثمان ابن عفان رضي الله عنه في خشوعه وتبته وقيامه الليل من طراز فريد يعبر عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيقول في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ عَائِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ (الزمر: ٩)، قال: هو عثمان ابن عفان (٤).

(١) ابن حجر، احمد بن علي (١٤٠٧). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. القاهرة: دار الريان. ٥٦٩ / ٢.

(٢) رواه الألباني في إرواء الغليل ٢٢٥/١، وقال: اسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ابن تيمية، احمد بن عبد الحلیم. (١٤١٦). مجموع الفتاوى. ٦٠٥/٢٢.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (١٤٣٣). صفة الصفوة. تحقيق: خالد طرطوسي. بيروت: دار الكتاب

وعن محمد بن زيد: أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان له مهراس فيه ماء فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاء الطير، ثم يشب فيتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك في الليلة أربع مرار أو خمس مرار (١).

وعن القاسم قال: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها - أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿ فَمَنْ لَّهُ عَلَيْهِ نَارٌ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (الطور: ٢٧) وتدعو وتبكي وتردها، فقامت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي (٢).

تلافي حدوث الآلية في العمل:

ثم بعد أن فرضت الصلوات الخمس وحددت أوقاتها، رغب القرآن الكريم المسلمون في الاجتماع لأداء الصلوات المفروضة جماعة في المسجد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَوْنَ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور: ٣٦ - ٣٧) ، وخص من ذلك صلاة الجمعة وأمر المؤمنون بالمبادرة إليها وعدم الإنشغال عنها بأموال الدنيا من تجارة وبيع، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الجمعة: ٩).

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩٣.

والقرآن بعد أن غرس العادات الصالحة- الصلاة هنا كمثال- في نفوس المسلمين وتحويلها إلى سلوك ومنهج حياة، يتبع طريقة فريدة تحول دون أن تصبح العادة جامدة آلية مفرغة من أهدافها وتأثيرها في حياة الإنسان، فيعمد إلى تحويلها من عمل فردي إلى سلوك جماعي، بحيث يمارسها المسلم مع أفراد مجتمعه في أوقات دورية منتظمة فيساعده ذلك على شحذ همته واستمراره عليها، فتحويل العادة إلى عمل جماعي يضمن لها الدوام والاستمرار والحيوية، وينشئ في الوقت نفسه مجتمعا تعيش فيه وبذلك تصبح العادة عملاً فردياً وارتباطاً جماعياً في آن واحد، كما ينشئ منها نظاماً اجتماعياً قوي الأسس متين البنيان، تطبق فيه شعائر الدين إلى جانب الفضائل والقيم الإسلامية^(١).

٢- القيم والأخلاق (العدل):

معنى العدل لغة: العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، من عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدل، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عدله^(٢).

العدل اصطلاحاً: هو استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير، والعدل: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً^(٣).

(١) قطب، محمد. (١٤١٤). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق. ص ٢٠٣.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، ٤٣٠/١١ و المصباح المنير لليومي، ٣٩٦/٢.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة ص ١٤٧.

والعدل ركيزة عظيمة من ركائز هذا الدين، بل هو كلمة الله تعالى التي قامت عليها السموات والأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام: ١١٥).

وأمر جل وعلا بإقامته ونشره بين الناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠)، وبالعدل أمر نبيه ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (الشورى: ١٥)

ولقد أقام النبي ﷺ العدل، ورغب فيه، وقد وردت الأحاديث الكثيرة تدلُّ على تطبيقه قواعد العدل، وإرسائه لمعامله منها : ماروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أين كننا، لا نخاف في الله لومة لائم^(١). وقد قال ابن تيمية رحمه الله: العدل نظام كلِّ شيء، فإذا أُقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة^(٢).

ولقد ربي القرآن الكريم المؤمنون من الرعييل الأول على هذه القيمة العظيمة، ورسخها في نفوسهم حتى أصبحت طبعاً من طباعهم، وعادة لا ينفكون عنها، وقد

(١) رواه احمد ابن حنبل في مسنده ٤٤١/٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ص ٤١٦٤ .

(٢) ابن تيمية، احمد بن عبد الحلیم. (١٤١٦). مجموع الفتاوى، ١٤٦/٢٨.

اتبع في غرسها في نفوسهم عدة طرق، تارة بالترغيب فيه، وتارة بالتنفير والتحذير من ضده وهو الظلم، فمن الآيات التي ترغب في العدل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨١). قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨). ومن الآيات التي تدم الظلم والظالمين: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (الحج: ٧١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ؕ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ١٨)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

ومن صور عدل الصحابة ﷺ ما روي عن أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين عاتذ بك من الظلم قال: عذت معاذًا. قال: سأبقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بانه معه، فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن

الأكرمين. قال أنس: فضرب، فوالله لقد ضربه، ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه. فقال عمر لعمرو: مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتي (١).

وكان عمر رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالمواسم، فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فينكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم، فما قام أحد إلا رجل واحد قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك. فقال: أنا لا أقيد، وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه قال: فدعنا فلنرضه، قال: دونكم فأرضوه. فاقتدى منه بمائتي دينار كل سوط بدينارين (٢).

ومما يؤكد على نفور الصحابة من الظلم وتجنبه وتخليقهم بخلق العدل، أنه بعد أن أصبح أبو بكر خليفة، قال مرة لعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما: "إنه لا بد لي من أعوان"، فقال عمر: "أنا أكفيك القضاء"، وقال أبي عبيدة: "أنا أكفيك بيت المال". وظلَّ عمر في سدة القضاء بالمدينة مدة سنة كاملة، لم يختصم إليه أحد خلالها (٣).

(١) الهندي، علاء الدين المتقي. (١٤٠٥). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٢/٦٦٠.

(٢) المرجع السابق، ١٢/٦٥٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف،

٥٠/٤.

التطبيقات التربوية للتربية بالعادة:

— على المرابي اتباع اسلوب التدرج الذي اتبعه القرآن في تكوين العادة، فيصل المرابي بالطفل إلى الإيمان بالله الواحد الخالق، عن طريق تلقيه أولاً " لا إله إلا الله " ، ثم بلفت نظره إلى التفكير في مخلوقات الله، في خلق السموات والأرض، والتدرج معه من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب، حتى يقتنع الولد وجدانياً وعقلياً بقضية الإيمان بالله وتوحيده عن حجة وبرهان^(١).

— تعويد الأبناء العبادات منذ الصغر، فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع " ^(٢).

فقد وجه النبي ﷺ إلى أهمية التعويد في تعليم الصلاة منذ الصغر— وقس عليها باقي العبادات— لتكون هناك فسحة طويلة لإنشاء هذه العادة وترسيخها، فإذا بلغ الولد العاشرة واقترب من سن التكليف يكون قد اعتادها وأحبها وأصبحت ملازمة له، فلا يشق عليها إذ ذاك المواظبة عليها.

— تعويد الطفل على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، ليرتبط بالقرآن الكريم دستوراً ومنهجاً، يستقي منه تعاليم دينه وحياته، يطلع فيه على قصص الأولين والآخرين، يأخذ منها العبرة والموعظة، يستمد منه اخلاقه، وسائر سلوكه.

— تربية عقيدة الطفل الصحيحة، وتعويده العبادات منذ الصغر، كل ذلك يسهل تقبله للأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة، ويجعل منه إنساناً مستقيماً متوازناً، ويحقق له سعادة الدنيا والآخرة.

(١) علوان، عبد الله ناصح. (١٤١٢). تربية الأولاد في الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر، ص ٦٤٨.

(٢) ابن حنبل، احمد. (١٤١٣). المسند. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨٧/٢، ورواه الألباني عن جد عمرو ابن شعيب في صحيح أبي داوود ص ٤٩٥، وقال حسن صحيح.

ـ التربية بالعادة في الإسلام تحقق الترابط الاجتماعي من خلال تحويلها من عمل فردي إلى عمل جماعي كما يحدث في الصلاة والصيام على سبيل المثال انظر إلى المساجد في صلاة الجمعة وانظر إلى تجمع المسلمين حول الإفطار في رمضان، واجتماعهم في الحج، والمرابي الواعي هو الذي يزرع في أبنائه التعود على أعمال الخير والفلاح في أمور الدين والدنيا، مما يساعدهم على تكوين علاقات اجتماعية قوية، تشعرهم بتلاحم المجتمع المسلم، مما يحقق لهم الشعور بالانتماء إليه، ويولد لديهم الشعور بالأمن والاستقرار بفضل تماسك المجتمع واستقراره.

النتائج والتوصيات:

- ١- توصلت الدراسة إلى أهمية التربية بالعادة كأسلوب تربوي كان له عظيم الأثر في استئصال العادات السيئة وتكوين العادات المرغوبة، على تنوعها من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق.
- ٢- كما أظهرت الدراسة أن الاستخدام الأمثل لهذا الأسلوب لتلافي حدوث الآلية في العمل وفقدانه لمغزاه كما فعل القرآن الكريم وذلك عن طريق تحويل العادة من عمل فردي إلى ارتباط جماعي، حيث يمارس الفرد العادة مع جماعة يحفز بعضهم بعضاً على تجويد العمل وإتقانه.
- ٣- ويوصي البحث بالاهتمام بهذا الأسلوب في التربية في الأسرة والمدرسة لتنشئة الأجيال المسلمة، وتنويع الطرق المستخدمة لتطبيقه.
- ٤- كما يوصي الباحثين بدراسة أسلوب التربية بالعادة في السنة النبوية، ولدى السلف الصالح من علماء الأمة.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (١٤٣٣). صفة الصفوة. تحقيق: خالد طرطوسي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٨). الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم. (١٤١٦). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حجر، احمد بن علي. (١٤٠٧). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الريان.
- ابن حنبل، احمد. (١٤١٣). المسند. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٤). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث. (١٤٣٠). السنن. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد قره بللي. دمشق: دار الرسالة العالمية.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٧). إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٩). صحيح سنن النسائي. الرياض: مكتبة المعارف.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٩). صحيح سنن أبي داوود. الرياض: مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٠). صحيح سنن الترمذي. الرياض: مكتبة المعارف.
- _ البخاري، محمد بن اسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: صدقي العطار. بيروت: دار الفكر.
- البزار، احمد بن عمر. (١٤٠٩). البحر الزخار المعروف بمسند البزار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، دمشق: مؤسسة علوم القرآن.
- بنجر، أماني عبد العزيز. (١٤٢٩). التربية النبوية العقديّة في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٦). الجامع الكبير. تحقيق: بشار معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة.
- الرازي، محمد فخر الدين. (١٤٠١). تفسير الفخر الرازي. بيروت: دار الفكر.
- الزين، سميح عاطف. (١٤١١). معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: بشار عواد معروف وعصام الحرساني، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: دار المعارف.

- عبد الرحمن، عبد الله الزبير. (١٤١٧). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- علوان، عبد الله ناصح. (١٤١٢). تربية الأولاد في الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر.
- الفيومي، احمد بن محمد. (١٩٨٧). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان.
- القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٤٢٤). المسند الصحيح. تحقيق: صدقي العطار. لبنان: دار الفكر.
- قطب، محمد. (١٤١٤). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق.
- المنصوري، عبد الله والقاضي، عبد الحق. (٢٠١٢). التدرج في التشريع. مجلة كليات التربية، جامعة عدن، ع١٣، ص ص ٢٧٩-٣٢٤.
- الهندي، علاء الدين المتقي. (١٤٠٥). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر. (د.ت). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.

